

المصدر المعتمد في الترجمة:

THE FIGHT AGAINST RIGHT AND "ULTRA-LEFT" DEVIATIONS
*Two Speeches Delivered at a Meeting of the Presidium of the E.C.C.I.,
January 22, 1926*

J. Stalin: Works, Vol. 8, p. 1-10
Foreign Languages Publishing House
Moscow, 1954

الفهرس

4	الخطاب الأول
8	الخطاب الثاني

الخطاب الأول

أعتقد أنّ موقف هانسن وروث فيشر خاطئ. إنهما يطلبان أن نخوض التّضال ضدّ اليمين و«أقصى اليسار»، دائماً وأينما كان، وفي جميع الظروف بنفس الدّرجة من الحدّة وعلى مبدأ التّساوي، إن أمكن أن نقول ذلك. إنّ فكرة التّساوي هذه التي تقول بضرب اليمين و«أقصى اليسار» بنفس القدر من الحدّة في جميع الظروف والأحوال إنّما هي فكرة طفولية، ولا يمكن أن تصدر عن رجل سياسة. لا يجب تناول قضية التّضال ضدّ اليمين و«أقصى اليسار» من وجهة نظر التّساوي وإنّما من وجهة نظر متطلبات الوضع السياسي، متطلبات الحزب السياسيّة في وقت معيّن. لماذا التّضال ضدّ اليمين هو، حالياً، المهمّة العاجلة والمباشرة في الحزب الشيوعي الفرنسي، في حين أنّ المهمّة المباشرة في الحزب الشيوعي الألماني هي التّضال ضدّ «أقصى اليسار»؟ لأنّ الوضع في كلا الحزبين الشيوعيين الفرنسي والألماني غير متماثلين. لأنّ متطلبات هذين الحزبين السياسيّة، في الوقت الحالي، مختلفتين.

لقد خرجت ألمانيا مؤخراً من أزمة ثوريّة عميقة وكان الحزب يخوض نضاله بطرق الضّرب المباشر. والآن يمرّ الحزب الشيوعي الألماني بمرحلة تجميع القوى وتحضير الجماهير للمعارك الحاسمة في المستقبل. إنّ طريقة الضّرب المباشر في هذا الوضع الجديد لا تصلح لتحقيق الأهداف القديمة. فما يجب أن يقوم به الحزب الشيوعي الألماني الآن هو أن يمرّ إلى طريقة الاعتماد على الأطراف حتّى يكسب أغلبية الطبقة العماليّة في ألمانيا. ومن الطّبيعي في تلك الظروف أن نجد في ألمانيا مجموعة «أقصى اليسار» لا تنتهي من تكرار الشّعارات القديمة بين التّلاميد وتعجز، أو ترفض، التّلاؤم مع ظروف التّضال الجديدة التي تتطلّب طرق عمل جديدة. فأمامنا «أقصى اليسار» التي تعرقل سياسته الحزب على التّلاؤم مع ظروف التّضال الجديدة وعلى تلمس طريقه إلى جماهير الطبقة العماليّة الواسعة في ألمانيا. فإمّا أن

يكسر الحزب الشيوعي الألماني ما بيديه «أقصى اليسار» من مقاومة ليكون في الطريق العظيم لكسب أغلبية الطبقة العاملة، وأما أن لا يكون الأمر كذلك فيجعل أزمة الحزب الحالية أزمة دائمة ومهدمة.

وهكذا فإنّ المعارك ضدّ «أقصى اليسار» في الحزب الشيوعي الألماني هي مهمته المباشرة.

لنا وضع مختلف في فرنسا. فلم تنشأ أزمة ثورية عميقة في هذا البلد إلى اليوم. لقد سار النضال في حدود الشرعية وكانت طرق النضال شرعية على نحو حصري أو تقريبا كذلك.

لكن الآن بدأت تتطور أزمة في فرنسا. ويدور في ذهني المغرب وحرب سوريا ومشاكل فرنسا المالية. ما مدى عمق هذه الأزمة؟ تصعب الإجابة في الوقت الحالي. لكن هنالك أزمة وهي تفرض على الحزب مزج أشكال النضال الشرعية بأشكاله غير الشرعية وبلشفته إلى أقصى حدّ. فمن الطبيعي في هذه الظروف أن نجد في الحزب الشيوعي الفرنسي مجموعة -وأفصد اليمين- تعجز، أو ترفض، عن أن تتلاءم مع ظروف النضال الجديدة ولا تزال تشدّد التأكيد على طرق النضال القديمة من جهة أنّها الوحيدة الصحيحة. ولا يمكن لهذه الحالة إلا أن تضرّ ببلشفة الحزب الشيوعي الفرنسي. لذا، فإنّ خطر اليمين في الحزب الشيوعي الفرنسي هو خطر مباشر. وبالتالي، فإنّ مهمة النضال ضدّ الخطر اليميني هو مهمة الحزب الشيوعي الفرنسي العاجلة.

بعض الأحداث من تاريخ الحزب الشيوعي البلشفي في الاتحاد السوفيتي. كان في حزبنا، أيضا، بعد ثورة 1905، مجموعة «أقصى اليسار» شهر باسم «الأوتروفين» والتي كانت لا تقدر، أو لا تريد، على التلاؤم مع ظروف النضال الجديدة ورفضت الاعتراف بطرق استخدام الإمكانيات الشرعية (نوادي، الدوما، صناديق تأمين العمال).

وكما تعلمون، حارب لينين تلك المجموعة بكل صلابة. ولم يكن الحزب قادرا على السير في الطريق الصحيح إلا بعد أن نجح في تجاوز تلك المجموعة. وكان لنا نفس الأمر بعد ثورة 1917، عندما عارضت مجموعة «أقصى اليسار» صلح برست. وكما تعلمون، حطّم الحزب، بقيادة لينين، تلك المجموعة أيضا.

ما الذي تبيّن هذه الأحداث؟ إنّها تبيّن أنّ قضية التضال ضدّ اليمين ضدّ «أقصى اليسار» لا تتناولها على نحو مجرّد بل على نحو ملموس وفق الوضع السياسي. هل كان من باب الصدفة أن تقدّم الفرنسيّون إلى مجلس رئاسة تنفيذيّة الأُمّية الشيوعيّة بقرار ضدّ العناصر اليمينيّة في الحزب وتقدّم الألمان بقرار ضدّ «أقصى اليسار»؟ كلاً، طبعاً. وبالتالي، فإنّ فكرة التّساوي، فكرة ضرب اليمين و«أقصى اليسار» بنفس القدر من الحدة فكرة غير مقبولة.

لذا، أقترح أن نشطب من القرار في «أقصى اليسار» في ألمانيا الجملة التي تقول أنّ من الضروري أن نركّز، في الحزب الشيوعي الألماني، على التضال ضدّ اليمين و«أقصى اليسار»، بنفس القدر. أقترح أن نشطب هذه الجملة لذات السبب الذي من أجله شطبنا عبارة التّركيز على التضال ضدّ «أقصى اليسار» من القرار في يمين الحزب الشيوعي الفرنسي.

أمّا ناضل على نحو جيّد ضدّ اليمين و«أقصى اليسار» دائماً وأينما كان، فذلك أمر صحيح. لكن ليس ذلك الأمر الآن. وإثنا الأمر هو أن نركّز على هذا الذي يوجد الآن في فرنسا وأن نركّز على ذلك الذي يوجد الآن في ألمانيا. وأعتقد أنّه من الضروري أن نركّز في الحزب الشيوعي الفرنسي على التضال ضدّ اليمين لما تفرضه الصّورة السياسيّة في السّاعة الرّاهنة، في حين من الضروري أن نركّز في الحزب الشيوعي الألماني على التضال ضدّ «أقصى اليسار» بما أنّ ذلك هو ما تفرضه المتطلّبات السياسيّة على الحزب الشيوعي الألماني في السّاعة الرّاهنة.

ما هو موقف المجموعة الوسطية في الحزب الشيوعي الألماني، مجموعة روث-فيشر ماسلو، إذا ما تناولنا القضية من الوجهة التي عرضنا؟ أعتقد أنّ هذه المجموعة هي (اللوحة الدبلوماسية لمجموعة شولام من «أقصى اليسار»).

إنّ مجموعة روث فيشر-ماسلو لا تدافع عن مجموعة شولام على نحو مكشوف لكنّها تبذل كل ما في وسعها حتّى تُضعف هجوم الحزب على هذه المجموعة الأخيرة. إنّ مجموعة روث فيشر-ماسلو تعرقل جهود لجنة الحزب الشيوعي الألماني المركزية للانتصار على ما لـ«أقصى اليسار» من أفكار مسبقة وتصفيتها. لذا، يجب على الحزب الشيوعي الألماني أن يخوض نضالاً حازماً ضدّ مجموعة روث فيشر-ماسلو هذه. فإمّا أن تتحطّم مجموعة روث فيشر-ماسلو ويصبح الحزب قادراً على تجاوز الأزمة الحالية في التّصال ضدّ مجموعة شولام، وإمّا أن يتقيّد الحزب الشيوعي الألماني بحيل مجموعة روث فيشر-ماسلو الدبلوماسية فنخسر المعركة لصالح شولام ❁

الخطاب الثاني

يدو لي، في قضية التّضال الإيديولوجي داخل الحزب، أنّ هانسن يبشّر بضرب من الأخلاق نجده عند أهل الدّير، لا يشترّف حزبا شيوعيًا أبدا. فيبدو أنّه لا يعارض نضالا إيديولوجيًا. لكنّه يريد توجيهه على نحو لا ينكشف فيه أحد زعماء المعارضة. يجب أن أعلن أنّ مثل ذلك الصّراع غير مقبول أبدا. ويجب أن أعلن أنّ من يتسامح في التّضال ولو مرّة في مساومة أحد الرّعاء بأيّ شكل من الأشكال، إمّا يفترض أنّه ينبغي إمكانيّة خوض كلّ أشكال التّضال الإيديولوجي داخل الحزب.

هل يجب علينا أن نكشف ما يقترفه قادة الحزب من أخطاء؟ هل يجب علينا أن نسلط الضوء على تلك الأخطاء حتّى نزيّجهاير الحزب على أساس ما اقترفه القادة من أخطاء؟

أعتقد أنّ من الواجب أن نخوضه. وأعتقد أنّه ما من وسيلة أخرى لإصلاح الأخطاء. وأعتقد أنّ طريقة الارتجاف في تناول الأخطاء ليست طريقتنا. لكن ينتج عن ذلك أنّه لا يمكن أن يكون هنالك أي صراع داخل الحزب وأي إصلاح للأخطاء دون أن يكون هنالك زعيم أو غيره قد سقط على نحو معيّن في المساومة. قد يبدو الأمر محزنا لكن ما من شيء يمكننا فعله في هذا الغرض لأننا عاجزون أمام ما لا مردّ له.

يتساءل هانسن إن كان يجب علينا أن نناضل ضدّ «أقصى اليسار» واليمين كلاهما. أجل، يجب علينا ذلك. فنحن في خضمّ هذه القضية منذ وقت طويل. لكن الخلاف ليس في ذلك. إنّ الخلاف يكمن في ما يمكن أنّ يهدّد الحزبين المختلفين، الفرنسي والألماني، في الوقت الحالي وهما في وضعين مختلفين الآن.

هل كان من باب الصدفة أن تقدّم الفرنسيّون إلى مجلس رئاسة تنفيذيّة الأُمّية الشّيعيّة بقرار ضدّ العناصر اليمينيّة في الحزب وتقدّم الألمان بقرار ضدّ «أقصى اليسار»؟ وربّما قد يكون الفرنسيون قد أخطؤوا عندما ركّزوا على التّضال ضدّ اليمين؟ ولماذا لم يقدم هانسن، في هذه الحال، على تقديم قرار مضادّ إلى مجلس رئاسة

الأممية الشيوعية يتعلّق بالتضال ضدّ «أقصى اليسار» في فرنسا؟ ورتبًا قد يكون الألمان قد أخطؤوا عندما ركّزوا على التضال ضدّ «أقصى اليسار»؟ ولماذا لم يقدم هانسن وروث فيشر، في هذه الحال، على تقديم قرار مضادّ إلى مجلس رئاسة الأممية الشيوعية يتعلّق بالتضال ضدّ اليمين؟ ما هو بيت القصيد هنا؟ بيت القصيد هو أنّنا لسنا نواجه قضية التضال ضدّ اليمين و«أقصى اليسار» بوجه عام وعلى نحو مجرّد وإثماً نواجه قضية ملموسة هي ممّات الحزب الشيوعي الألمانيّ المباشرة في السّاعة الرّاهنة. ومهمّة الحزب الشيوعي الألمانيّ المباشرة هي تجاوز خطر «أقصى اليسار» مثلما أنّ مهمّة الحزب الشيوعي الفرنسيّ المباشرة هي تجاوز خطر اليمين.

كيف نفسر واقع أنّ الأحزاب الشيوعية في بريطانيا وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا قد حقّقت مواطن قدم هامّة في الحركة النقابيّة في بلدانها، ووجدت طريقها إلى أوسع جماهير الطبقة العماليّة، وبدأت تكسب ثقة قسم هامّ منها، إن لم يكن أغلبها، في حين أنّ موطن القدم ذاك لا يزال ضعيفًا؟ يفسّر أساسا بكون «أقصى اليسار» لا يزال قويا جدًا في الحزب الشيوعي الألمانيّ ويبدو أنّه لا يزال يشكّك في النقابات وفي شعار الجبهة المتّحدة وفي شعار كسب النقابات. والجميع يعلم أنّ «أقصى اليسار» قد أكّد مؤخّرًا على شعار «لنغادر النقابات!». ويعلم الجميع أنّ بقايا هذا الشّعار غير العمالي لم تجتّ نهائيًا من «أقصى اليسار».

واحد من أمرين: إمّا أن ينجح الحزب الشيوعي الألمانيّ، في وقت وجيز وعلى نحو حاسم، في التخلّص من أفكار «أقصى اليسار» المتعلّقة بطرق العمل بين الجماهير وذلك بتحطيم مجموعة شولام إيديولوجيّة؛ وإمّا أن لا ينجح في ذلك، فتأخذ أزمة الحزب الشيوعي الألمانيّ منحى أخطر.

يقال أنّ من بين «أقصى اليسار» عمالًا شرفاء ولا يجب أن نطردهم. ذلك صحيح كامل الصّحة ونحن لم نقترح طردهم. ولذلك السّبب لم ندرج في مشروع قرارنا مقترحًا يقضي بإبعاد أو طرد أيّ عنصر من «أقصى اليسار» أو أيّ أقلّيّة عماليّة من الحزب. لكن كيف يمكن أن نرتقي بهؤلاء العمال إلى مستوى الوعي السياسيّ لحزب لينيني؟ كيف يمكن تحريرهم من النظرة الخاطئة التي يسبّرون وفقها بسبب أخطاء وأفكار زعمائهم من «أقصى اليسار»؟ لإنهاء ذلك هنالك طريقة واحدة هي فضح زعماء «أقصى اليسار»،

إتبا طريقة إبعادهم زعماء «أقصى اليسار» سياسيًا، إتبا طريقة كشف أخطاء زعماء «أقصى اليسار» التي تضللّ العمال الثوريين الشرفاء وتمنعهم من أن يضعوا أقدامهم في الطريق الكبير. هل بإمكاننا أن تسامح مع الدبلوماسية الفاسدة وتعاضم الأخطاء في قضايا الحزب المتعلقة بالتضال الإيديولوجي وتربية الجماهير تربية سياسية؟ كلاً، لا نستطيع ذلك. سنكون قد ضللنا العمال لو تسامحنا مع ذلك. إذن، ما الحلّ؟

ليس هنالك إلا حلًا واحدًا وهو كشف أخطاء زعماء «أقصى اليسار» لنساعد على هذا التحو العمال الثوريين الشرفاء على السير في الطريق الصحيح.

قيل أنّ توجيه ضربة لـ«أقصى اليسار» يمكن أن تؤدي إلى اتهام مفاده أنّ الحزب الشيوعي الألماني يمل إلى اليمين. أيها الرفاق، ذلك تضليل.

خلال المجلس الحزبي لعموم روسيا عام 1908، حين حارب لينين «أقصى اليسار» الروسي وأزاحهم، كان من بيننا أيضا أشخاص اتهموا لينين باليمينية، وبالميل إلى اليمين. لكن يعلم الجميع الآن أنّ موقف لينين وقتئذ كان صحيحا وأنّ نظرتة كانت النظرة الثورية الوحيدة وأنّ «أقصى اليسار» الروسي الذي قدّم عرضا «ثوريًا» بالقول إنّما كان انتهازيًا بالفعل.

لا يجب أن ننسى أن اليمين وأقصى اليسار هما في الواقع توءمان. وبالتالي لكل منهما طابع انتهازي. والاختلاف بينهما هو في بينما لا يخفي اليمين انتهازيته، يحاول «أقصى اليسار» دوما إخفاءها بجمل «ثورية». ولا يمكننا أن نترك سياستنا تتحدّد بما يتحدّد به عتّا أصحاب المزاعم ومدّعي التّبوة. علينا أن نسير في طريقنا بتصميم وثقة دون أن نغير انتباها لما ينسج العاجزون عتّا من حكايات. فللّروس قول مفاده: «تنبح الكلاب، أمّا القافلة فتمتّ». علينا أن نتذكّر هذا القول، فسيصلح لنا في أكثر من مناسبة.

يقول روث فيشر أنّه يمكن أن يصبح، فيما بعد، خطر اليمين خطرا مباشرا على الحزب الشيوعي الألماني. ذلك ممكنا تماما وحتى محتمل.

لكن ما نستنتج من كلّ ذلك؟ يستنتج روث فيشر من ذلك استنتاجا غريبا مفاده أنّ الهجوم على «أقصى اليسار»، الذي يمثّل في الوقت الحالي خطرا حقيقيًا، يجب أن يّضعف، أمّا الهجوم على اليمين، الذي يمكن أن يصبح خطرا كبيرا في المستقبل، فيجب

تقويته فوراً. وسيكون من السهل أن نقف على ما لهذه الطريقة في تناول القضية من سذاجة وخطأ من الأساس.

فقط مجموعة دبلوماسيّة الوسط من قبيل مجموعة روث فيشر-ماسلو يمكنها أن تأخذ لنفسها مثل ذلك الموقع الساذج وتبذل جهودها لإضعاف نضال الحزب ضدّ «أقصى اليسار» حتّى تحمي على ذلك التحوّل مجموعة شولام بالتراجع عن الهجوم عليها. فذلك كلّ موضوع اقتراح روث فيشر. وأعتقد أنّه ستكون هنالك مجموعة ماثلة لها في فرنسا وسطيّة ودبلوماسية تلك التي تحاول من خلال خطابات عسليّة أن تحمي العناصر اليمينيّة في الحزب الشّيوعي الفرنسي. لنا، فإنّ المهمّة المباشرة أمام الأعلبيّة هي التّضال ضدّ المجموعات الوسطيّة الدبلوماسية في كلا الحزبين الشّيوعيين الألماني والفرنسي.

يؤكد روث فيشر أنّه إذا ما صادقنا على قرار ضدّ «أقصى اليسار» في ألمانيا فإنّ ذلك سيزيد من خطورة الوضع في الحزب. يبدو لي أنّ روث فيشر يرمي إلى تمديد أزمة الحزب الشّيوعي الألماني حتّى تكون طويلة ومزمنة. لذا، لا يجب علينا أن نتبع طريق روث فيشر الذي بسطه في كامل خطابه العسلي والدبلوماسي عن السّلم داخل الحزب. أيّها الرفاق، أعتقد أنّ عناصر ماركسيّة هامّة في الحزب الشّيوعي الألماني قد اشتدّ عودها. وأعتقد أنّ التّواة الحاليّة للحزب الشّيوعي الألماني هي التّواة الماركسيّة التي تلزم الحزب الشّيوعي الألماني. ومهمّة مجلس رئاسة الأميّة الشّيوعيّة هي أن تدعم التّواة وتساعد في نضالها ضدّ كلّ الانحرافات وخاصّة انحراف «أقصى اليسار». لذا، يجب علينا أن نصادق على قرار موجّه ضدّ «أقصى اليسار» في ألمانيا ❖

نشر في:

الحقيقة، عدد 40، 18 شبّاط 1926

